

سفر القلب	عنوان الخطبة
١/عظم نعمة سفر القلب إلى الله ٢/سفر القلب ٣/من معينات سفر القلب إلى الله ٤/حال المسافرين بقلبه إلى الله	عناصر الخطبة
تركي الميمان	الشيخ
٧	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى الرَّحْمَنِ، فَهِيَ سَبَبُ الْإِيمَانِ، وَالْإِتِّعَاضُ بِالْقُرْآنِ، (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٨].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ؛ وَأَعْظَمِ الْأَهْدَافِ وَالْمَطَالِبِ؛ إِنَّهُ سَفَرُ الْقُلُوبِ إِلَى عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَسْتَقِرُّ قَلْبُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ؛ فَالْعَايَاتُ كُلُّهَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى) [النجم: ٤٢].

وَإِذَا كَانَ سَفَرُ الدُّنْيَا قِطْعَةً مِنَ الْعِدَابِ؛ فَإِنَّ سَفَرَ الْآخِرَةِ؛ قِطْعَةً مِنَ النَّعِيمِ، لَا يُوجَدُ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ؛ مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي سَفَرِ الدُّنْيَا، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: “وَأَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُوصِلَةَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؛ لَيْسَتْ مِمَّا يُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ، وَإِنَّمَا يُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ، وَالشَّهَوَاتُ الْعَاجِلَةُ: قُطَاعُ الطَّرِيقِ”.

وَإِذَا اسْتَيْقِظَ الْقَلْبُ مِنْ غَفْلَتِهِ أَخَذَ فِي أَهْبَةِ السَّفَرِ، وَاسْتَصْحَبَ مَا لَهُ، وَأَدَّى مَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرَ مَنْ لَا يَعُودُ. وَقِيلَ - فِي وَصْفِ هَؤُلَاءِ الْمَسَافِرِينَ -: “رَكِبْتُ تَصَاحِبُوا فَتَوَادُّوا؛ فَالْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، مَرَّاحِلُهُمْ إِلَى سَفَرِ الْجَنَّةِ”.

وَلَا يَصِحُّ سَفَرُ الْقَلْبِ إِلَّا بِصُحْبَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: “السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ: مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ”.



وَمَحَبَّةُ اللَّهِ هِيَ سَفَرُ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ الرَّبِّ، وَالشَّقُوقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَهَجُّ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى آيَاتِهِ. وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “أَسْأَلُكَ لَدَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّقُوقَ إِلَى لِقَائِكَ” (رواه النسائي، وصححه الألباني).

وَالْمُشْتَاقُونَ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ رَكِبُوا جَنَاحَ السَّفَرِ إِلَيْهِ؛ فَلَا تَهْدَأُ قُلُوبُهُمْ، وَلَا تَقْرَأُ عَيْنُهُمْ إِلَّا بِالْوُضُوءِ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ) [العنكبوت: ٥]. قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: “هَذَا تَعْزِيَةٌ لِلْمُشْتَاقِينَ، وَتَسْلِيَةٌ لَهُمْ: أَيَّ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَائِي؛ فَهُوَ مُشْتَاقٌ إِلَيَّ؛ فَقَدْ أَجَلْتُ لَهُ أَجَلًا آتٍ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ”.

وَالصَّادِقُ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ يَكُونُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَقَلْبُهُ قَدْ سَافَرَ إِلَى رَبِّهِ، فَإِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ: اجْتَمَعَ عَلَيْهِ شَوْقُهُ، فَيَهْرُؤُهُ إِلَى مُنَاجَاةِ رَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَعْمًا) [السجدة: ١٦].



وَالرُّهُدُ: سَفَرُ الْقَلْبِ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَازِلِ الآخِرَةِ. وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَرْكِ الحَرَامِ، وَمَا لَا يَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: “مَنْ تَفَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ الدُّنْيَا؛ أَخَذَ الحَذَرَ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِطُولِ الطَّرِيقِ؛ تَأَهَّبَ لِلسَّفَرِ”.

وَإِذَا سَافَرَ الْقَلْبُ بِفِكْرِهِ، فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَآلَائِهِ وَنِعَمِهِ أَسْرَعَ فِي سَفَرِهِ إِلَيْهِ، وَازْدَادَ لَهُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا. قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: “فَحِينَئِذٍ يَثُومُ الْقَلْبُ بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ مُطْرَقًا لِهَيْبَتِهِ، حَاشِعًا لِعَظَمَتِهِ؛ فَيَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَلِكِ سَجْدَةً، لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ؛ فَهَذَا سَفَرُ الْقَلْبِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ سَفَرٍ مَا أَبْرَكَهُ، وَأَعْظَمَ ثَمَرَتَهُ، هُوَ حَيَاةُ الأَرْوَاحِ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ، وَغَنِيمَةُ العُمُورِ والأَلْبَابِ، لَا كَالسَّفَرِ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ”.

وَالهِمَّةُ العَالِيَةُ، وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ: تُخْتَصِرُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ، وَالسَّفَرَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ يَطِيرُ بِهَيْمَتِهِ وَنِيَّتِهِ، فَوْقَ زَحَامِ الأَرْضِ وَحُطَامِهَا، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: “فِيهَا جُرُّ بِقَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ غَيْرِ اللَّهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَمِنْ عُبُودِيَّةِ غَيْرِهِ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ، وَمِنْ خَوْفِ غَيْرِهِ وَرَجَائِهِ، إِلَى خَوْفِ اللَّهِ وَرَجَائِهِ، وَهَذَا مَعْنَى الفِرَارِ إِلَيْهِ (فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ) [الذاريات: ٥٠].”



فَسُبْحَانَ مَنْ أَعَدَّ نُفُوسًا عَنِ السَّفَرِ إِلَى دَارِ الْمُتَّقِينَ، فَأَضَاعُوا مَرَّاحِلَ
 أَعْمَارِهِمْ مَعَ الْمُتَخَلِّفِينَ، (فَتَبَّطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة:
 ٤٦]. قَالَ بَعْضُهُمْ: “تَبَّطَّ عَزَائِمُهُمْ وَهَمَمُهُمْ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ”.

وَمَنْ سَافَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى رَبِّهِ وَتَعَرَّبَ لِأَجَلِهِ أَوْصَلَهُ إِلَى مَنَازِلِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ،
 وَأَذَاقَهُ طَعْمَ الْحَيَاةِ الْمَلَكِيَّةِ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ
 مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: ٥٨].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: سَفَرُ الْقُلُوبِ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ وَالشُّعُوبِ؛ يُبْصِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدِّبِينَ) [النحل: ٣٦].

إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ *** فَظَلَمَ الْعِبَادِ شَدِيدَ الْوَحْمِ
وَسَافِرِ بَقْلِكَ بَيْنَ الْوَرَى *** تَبْصُرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ

وَإِذَا زَادَكَ اللَّهُ فِي الْأَجَلِ، فَازِدْ أَنْتَ مِنَ الْعَمَلِ؛ فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ تَحْيَا فِيهِ غَنِيمَةً، فَأَقْبِلْ عَلَى جَمْعِ زَادِكَ، لِيَوْمِ مَعَادِكَ، وَاحْزِمِ حَقِيبَةَ قَلْبِكَ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ، فَقَدْ أَرَفَ الرَّحِيلَ (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: ١٩٧].

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

اللَّهُمَّ فَرِّحْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَقِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ وِلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلدِّبْرِ وَالتَّقْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠].

فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: ٤٥].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com